علناً في مقالة صدرت في صحيفة «البرافدا» بتاريخ ٨ نيسان (ابريل) ١٩٧٦ بتوقيع «مراقب»، جاء فيه: «ان 'الكرملين' يثني على الرئيس حافظ الأسد قيامه بـ 'دور الوسيط' الذي يلعبه في لبنان ويقدم 'دعمه الكامل لطموحات الشعب اللبناني المشروعة' لكي يصبح سيّد قدره، ولحل الأزمة الحالية من خلال وسائل سلمية»[٧٥]. فمن هذا النص، تستشف المحاولة السوفياتية لاحباط التصعيد الذي ينويه الاسد للنزاع. غير ان سوريا فرضت على السوفيات امراً واقعاً في حزيران (يونيو) ١٩٧٦ احرجهم كثيراً، نجم عن كون الطرفين، سوريا وم.ت.ف.، حليفين للاتحاد السوفياتي ومن اقوى انصاره في الشرق الاوسط، ومزودين بسلاحه[٧٦]. يضاف الى هذا، توقيت السوريين لتدخلهم بحيث يتزامن مع وصول رئيس الوزراء السوفياتي، الكسي كوسيغن، الى سوريا من اجل اعطاء الانطباع بان السوفيات متفقون مع الأسد على ما يحدث[٧٧]. انما، اتضح فيما بعد، وخلال الشهر ذاته، ان الاتحاد السوفياتي «لم يعط موافقته على التدخل العسكري السوري في لبنان لمواجهة اليسار اللبناني وم.ت.ف.»[٧٨]؛ بل على العكس تماماً، فان هذا التدخل لم يرض السوفيات بتاتاً. فقد تصرف الأسد على نحو متعارض مع نصيحة القيادة السوفياتية التي رفضت اضعاف م.ت.ف. من خلال انتكاسة سياسية وعسكرية[٧٩]. وفي مقابل المعارضة السوفياتية هذه، كانت الولايات المتحدة الاميركية ترى ان الأسد يلعب «دوراً بناءً في سعيه لمنع توجه لبنان نحو التطرف والراديكالية»[٨٠]. ويستنتج من خلال الموقفين، السوفياتي والأميركي، ازاء هذه الازمة، ان خطة الأسد للتدخل في لبنان، وعلى النحو الذي جرى، كانت بمثابة تعديل للسياسة السورية لصالح الولايات المتحدة، وبشكل غير مباشر لصالح اسرائيل[٨١].

خلال المواجهة السورية ـ الفلسطينية التي امتدت من حزيران (يونيو) الى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٦، بدا وكأن الموقف الذي اتخذه السوفيات من النزاع كان فيه بعض التناقض، خاصة وانهم تحركوا ببطء وحذر، مما عكس جهلهم فيما يتعلق بتطور الاحداث وتسارعها[٨٢].

وفي ٩ حزيران (يونيو) ١٩٧٦، اعرب السوفيات عن انزعاجهم واستيائهم من سوريا، وذلك في تصريح شديد اللهجة عما هو مألوف لوكالة «تاس» نشر في صحيفة «البرافدا»، وجاء فيه: «لقد اعلنت سوريا، مراراً، انها أرسلت قواتها الى لبنان من اجل المساعدة على وضع حد لاراقة الدماء. لكن، من الواضح ان اراقة الدماء في لبنان ما زالت مستمرة، بل هي في الواقع قد ازدادت»[٨٣]. بالاضافة الى هذا، دعا السوفيات جميع الأطراف المتورطة في الأحداث اللبنانية «الى وقف اطلاق النار وسفك الدماء»[٨٤]، كما اعربوا عن اسفهم لكون الفلسطينيين «يبددون مواردهم على حرب دامية بين الأخوة...»[٨٥]. ان أهمية هذا التصريح تكمن، اولاً في كونه ينتقد ويعترض على نوايا واهداف سوريا في لبنان، وكان هذا الانتقاد السوفياتي هو الأول في سلسلة من سبعة انتقادات رسمية صدرت في وقت لاحق[٨٦]؛ وثانياً، لقد حمّل التصريح السوفياتي الأسد مسؤولية تصعيد النزاع في لبنان؛ وثالثاً، لقد القى بدعم السوفيات المعنوي وراء م.ت.ف. وحلفائها اللبنانيين[٨٧]؛ واخيراً، ونتيجة لهذا التصريح، فترت العلاقات السورية ـ السوفياتية بين ليلة وضحاها، لكنها لم تنقطع نهائياً بسبب عدم رغبة السوفيات في الحاق ضرر نهائي بالعلاقات مع سوريا في حال اراد الأسد اعادة النظر في وضعه، فابقوا خياراتهم مفتوحة على مدى شهر حزيران (يونيو) بكامله على امل ان يقوم الرئيس السوري بتعديل موقفه، ولكن دون جدوى. فشهر تموز (يوليو) ١٩٧٦ حمل معه تساؤلات سوفياتية عديدة حول نوايا السوريين، وزاد في قلقهم المتعلق بتوجه الاحداث في لبنان[٨٨]. وسبب الارتياب الذي شعر به الجانب السوفياتي عائد الى الزيارة غير الناجحة التي قام بها وزير الخارجية السوري، عبد الحليم خدام، الى موسكو. على الأثر، وحسب تقرير ورد في